

قدوم الامام عمر الى بيت المقدس

لقد احب الادباء بالاسم فعاتبنا لاننا انكرنا قدوم الامام عمر بن الخطاب الى بيت المقدس في قبريضا " تاريخ دول الاسلام " في الجزء العاشر من هذه السنة وقال انكم فحتم بذلك باباً للهلل حتى خطأكم . فضحكنا وقتلنا له الظاهر انك لم تقرأ ما كتبه في المتنصف . فقال كلاً ولكنني قرأت ما كتبه اللال ولا بد من ان يكون حاضرة بمرور قد قرأ ما كتبه المتنصف وعقب عليه . وقتلنا وهنا الخطأ لانه لو قرأ ما كتبه المتنصف لامن عليه ولم يقب عليه لاسيما وان التواريخ التي استشهد بها تؤيد ما كتبه فاننا لم نذكر قدوم الامام عمر الى بيت المقدس ونكتنا انكرنا قدومه راكبا على حمل كاصور في تاريخ دول الاسلام وقد كان تلامنا عن تلك الصورة . وقد كذا الان ما اقتناه لذلك الاديب وهذا نص عبارة المتنصف بحرف الواحد " وحينما لوبته الى ان بعض ما نشره من الصور خيالي لا حقيقي مثل صورة قدوم الامام عمر على بيت المقدس فانه لم يكن هناك مصورون مصوروا قدومه ولا كان التصوير الشمسي معروفاً وقدوم الامام عمر على الشكل الذي ذكره الواقدي من الحوادث المشكوك في صحتها " وهذا نص كلام الواقدي " وخرج عمر من المدينة وهو على بعيره له امر عليه غرارتان في احدهما صويق وفي الاخرى تمور وبين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة للزاد وعليه مرقعة من صوف وفيها اربع عشرة رقعة بعضها من ادم وقد تم له في الطريق بردون من براذين الروم فلما صار على ظهره جعل البردون يهلع فتزل عنه مسركا ولما وصل الى بيت المقدس امر بعبوره فتدتم اليه فاسترى في ركوبه عليه وعليه مرقعة ليس عليه غيرها وعلى رأسه قطعة عباءة قطوانية حتى قرب السور والظاهر ان بعض الاوربيين المولعين بالترقب مصوروا الامام عمر راكبا على بعير حسب هذا الوصف الذي وصفه به الواقدي ووصلت هذه الصورة اخيراً الى تاريخ دول الاسلام فاشرفا في تعريفه الى انها خيالية لا يصح نشرها من غير تنبيه الى انها خيالية لاسيما وانها مخالفة لما ذكره المؤرخون فقد نقل الطبري عن سيف بن عمر ان الامام عمر دخل الشام اربع مرات الاولى كان راكبا على فرس حين فتح بيت المقدس . وعن عبادة وخالد ان الامام عمر شتم من الى بيت المقدس من الجالية فرأى فرسه يجرى فتزل عنه وأتى ببردون فركبه فهره فتزل وضرب وجهه بردائه ثم قال فبج الله من علك هذا ثم دنا فرسه بمد ما اجبه ايماء فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس . وقال ابن الاثير وسار عمر فقدم الجالية على فرس

وقال ابن خلدون "وركب عمر الى بيت المقدس فدخلها" ولم يقل انه كان راكباً على بعير
والبلاذري الذي استشهد به الهلال قال ان عمر سار الى ابيه فانفذ صلح اهله ولم يقل
انه قدسها راكباً على بعير

وواضح مما تقدم اننا لم ننفرد بقدم الامام عمر الى بيت المقدس بل نفيها قدومه راكباً على
بعير حسب الوصف الذي وصفه به الواقدي . ويظهر لنا ان الصورة المدرجة في تاريخ دول
الاسلام لا تنطبق الا على وصف الواقدي من كل المؤرخين الذين ذكروا ذكرهم الهلال .
ثم ان كلام الطبري صحيح في ان الامام عمر كان راكباً فرساً لا بعيراً لما قدم بيت المقدس .
فالذي سأل الهلال قائلاً اننا ذيلنا تقريننا لتاريخ دول الاسلام بما يؤخذ منه الشك بقدم
عمر بن الخطاب الى بيت المقدس قد اخطأ فهم كلامنا

ثم اننا لا نترض على وضع الصور الخيالية في التواريخ اذا اريد بها اظهار الحوادث
التاريخية على اسلوب جلي فانما تكون حينئذ من قبيل بلاغة الوصف ولكن كما يشترط في
الوصف ان يكون منطبقاً على الواقع في الاخبار التاريخية يشترط في الصور ان تكون منطبقه
على الواقع ايضاً فلو بحث الصور عما كان يلبسه امراء العرب في زمن التفتح وعن شكل السروج
التي كانت يلبسها فرسانهم وما رسم صورة تنطبق على ذلك لا نجدها وفيها اسطفاً من
المدح وكذلك لو كانت رواية الواقدي صحيحة او مطابقة لما ذكره غيره من المؤرخين
لاستحسنا هذه الصورة المشوهة في تاريخ دول الاسلام

هذا من حيث قدم الامام عمر راكباً على بعير ونحن غراوتان الخ . الا ان في ما كتبناه
عن تاريخ دول الاسلام امراً آخر جاهرنا به مراراً وهو ان مؤرخينا حفظهم الله يكتبون
بالنقل والتقليد ولا يتحيطون بما لم يروا على ما يظهر ان الشك اول مراتب اليقين وان نوايس
انكون وعقول البشر لم تغير في ثلاثة عشر قرناً فان كنا لا نتق الآن برواية مأخوذة بالسمع
عن حادثة حدثت منذ عشرين سنة او عشرين سنة ولا نرى الناس من الخطأ والفرض
في ما يصفون ولورأوه مرأى العين فكيف نتق ثقة تامة بما كتبه قوم عما حدث قبل ايامهم
بسنين كثيرة ولماذا لا نخص التواريخ ونطرح منها ما لا يثبت العقل ولا يوافق عليه العقل
والى م نبقى ثقة ومخلصين ومبشرين ونحن لا نستطيع ان نعقب دليلاً واحداً على صحة ما نقلناه
سوى استناده الى واحد من الذين ذكروه ولو لم يروه ولا رأوا من رآه . ولماذا لا يهتم مؤرخونا
بتحصيل تواريخنا حتى نخلف من الشوائب . هذا هو غرضنا من ذكر ما ذكرناه في تقرير ذلك
الكتاب ولم نأت على ذكر صورة الهلال الا استطراداً . وسنعود الى تفصيل هذا الاجمال